ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

The Figures of the Reading School in Samarra and its landmarks Study in the book The End of the Island Son (T 833H)

Assit. Prof. Dr.Salah Sayer Farhan [1]

M. Dr. Obaida Ahmed Majid [2]

1- Tikrit University / College of Arts
2- Imam Al-Azam College University

Keywords:
In
fi
C
M

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 14 June. 2020
Accepted 20 June 2020
Available online 23 July 2020
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

The city of Samarra is one of the most famous Islamic cities. It was founded at the time of the Abbasid caliphate. It was an epitome of science. This research is primarily concerned with the most prominent figures of Samarra's Reading School ; it significantly tackles its features with refrence to the variable Qur'anic readings.

The researchers were keen to be precise in conveying information, following the descriptive approach in its income, and the analytical approach in its interrogation. The research tries to elaborate on some scientific and historical facts that have to do with the city of Samarra the Qur'anic readings.

© 2020 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.27.5.2020.02

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

أعلامُ مدرسةِ القراءاتِ في سامراءَ ومعالمِها دراسة في كتاب غاية النهاية لابن الجزري (ت 833هـ)

أ.م.د. صلاح ساير فرحان / جامعة تكريت / كلية الآداب

م.د. عبيدة أحمد ماجد/ كلية الإمام الأعظم الجامعة

الخلاصة

تعدُّ مدينةُ سامراء مِن حواضرِ الإسلامِ ومدنهِ المشهورةِ، فهي منذُ تأسيسِها زمنَ الخلافةِ العباسيةِ دارُ علمٍ، وفقهٍ وإقراءٍ، وحديثٍ، وقد ظهرَ فيها الكثيرُ مِن علماءِ القراءاتِ ومقرئيها، وهذا البحثُ يعنى بالدرجةِ الأساسِ ببيانِ أبرزِ أعلامِ مدرسةِ سامراءَ في القراءاتِ والتعريفِ بِهم، وإظهارِ المعالمِ الأُولى لهذهِ المدرسةِ في علمِ القراءاتِ القرآنيةِ متخذينَ من كتابِ (غايةِ النهايةِ في طبقاتِ القُرّاءِ للحافظِ ابنِ الجزري) إطاراً زمانياً، ومكانياً لهُ.

وحرصَ الباحثانِ على توخِي الدقّةِ في نقلِ المعلوماتِ، واتّباعِ المنهجِ الوصفيّ في إيرادِها، والمنهجِ التحليليّ في استنطاقِها، ومحاولةِ الوصولِ إلى بعضِ الحقائقِ العلميةِ، والتاريخيةِ ممّا لهُ علاقةٌ بمدينةِ سامراءَ، وواقعِ القراءاتِ القرآنيةِ فيها.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد:

فإنَّ لمدينة سامراء مكانة علمية وتاريخية وحضارية كبيرة في تاريخ الإسلام والمسلمين، وهذه المكانة تباينت بتباين الظروف السياسية والاقتصادية التي مرت بها عبر التاريخ. وقد كان لها، بسبب تلك المكانة، مشاركة كبيرة في الحياة العلمية، ليس في العراق فحسب، بل في العالم الإسلامي كله، إذ خرج منها الكثير من العلماء في فروع العلم والمعرفة المتعددة.

ومن تلك العلوم التي انتشرت في مدينة سامراء علم القراءات، فقد كان له رجاله ومجالسه وأسانيده وآدابه. وقد حفلت كتب التراجم بالكثير من الأخبار التي صرحت بذلك وذكرته.

ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث : (أعلام مدرسة القراءات في سامراء ومعالمها ، دراسة في كتاب غاية النهاية لابن الجزري (ت 833 هـ)) ليكون إسهاماً يسيراً في بيان جانب من الجوانب العلمية لهذه المدينة العريقة .

واقتضت طبيعة البحث تقسيمه على تمهيد ومطلبين وخاتمة ، ففي التمهيد عرَّفنا بمدينة سامراء وبيئتها العلمية ، وفي المطلب الأول ترجمنا لأشهر أعلام القراءات الذين عاشوا في مدينة سامراء ، أو أقرأوا فيها ، وفي المطلب الثاني حاولنا بيان أبرز معالم مدرسة سامراء في القراءات من خلال تراجم القراء .

ختاماً نسأل الله تعالى أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به عباده ، والله يقول الحق ، وهو يهدي السبيل ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين .

الباحثان

التمهيد

مدينة سامراء ونشأتها وبيئتها العلمية

أولاً : مدينة سامراء ونشأتها :

هذه هي التسمية (سامراء) قال الجوهري : ((وسَامَرَّا : المدينةُ التي بَناها المُعْتَصم ، وفِيها لُغَات : سُرَّ مَنْ رَأَى، وسَرَّ مَنْ رَأَى ، وسَاءَ مَنْ رَأَى ، وسَامَرِّي))[1] وهي : ((مدينةٌ بالعراقِ ، النسبةُ إليها سَرْمَرِي ، وسَامِرِّي ، وسَرِي))[2] .

وسامراء مدينة بين تكريت وبغداد شرقي نهر دجلة ، ونسبت لسام بن نوح ، وكان الرشيد حفر نهر القاطول فيها ، ولمّا ضاقت بغداد بعساكر المعتصم ، أراد بناء مدينة لهم وكان هذا الموضع في خاطره فأمر الوزير باستحداثها في العام (219 هـ) وبُني للمعتصم بها قصراً ، وعمّر حاشيته دوراً ، وبنى الناس حول قصره ، حتى صارت بلاداً عظيمة ، وبنى فيها مسجداً جامعاً[3] وقد تعاقب على الخلافة العباسية في سامراء ، ثمانية وهم :

1. المعتصم بالله بن هارون الرشيد (ت 227 هـ)[4] .
2. الواثق بالله بن المعتصم بالله (ت 232 هـ)[5] .

3. المتوكل على الله بن المعتصم بالله (ت 247 هـ)[6] .
4. المنتصر بالله بن المتوكل على الله (ت 248 هـ)[7] .
5. المستعين بالله بن محمد بن المعتصم بالله (ت 252 هـ)[8] .
6. المعتز بالله بن المتوكل على الله (ت 255 هـ)[9] .
7. المهتدي بالله بن الواثق بالله (ت 256 هـ)[10] .
8. المعتد على الله بن المتوكل على الله (ت 279 هـ)[11] .

وعلى هذا فسامراء كانت حاضرة الدولة العباسية وعاصمتها لمدّة تزيد على نصف قرن من الزمان .

ثانياً : البيئة العلمية في سامراء :

كانت سامراء العباسية مدينة ذات عمران ومشيدات ، فقد ذكر المؤرخون قصورها ومساجدها ، وحدائقها ، وطرقها[12] ، ولمّا كانت دار الخلافة وعاصمتها ، فقد كانت مركزاً مليئاً بإشعاع العلم ، ما بين القراءات ، والحديث ، والفقه ، واللغة ، والشعر ، والأدب ، فقد أقام فيها الكثير من علماء في مختلف صنوف العلم وأفنانه[13] وقد ساعد الشعراء بأشعارهم في تصوير الحياة المليئة بالنور ، والعلم ، والعمارة[14] .

وكذلك فقد اتخذ الخلفاء أولئك العلماء مؤدبين لأبنائهم ، وهذا ما يدلُّ على استدعائهم من الخلفاء ، والوزراء ، والأمراء إلى مدينة سامراء ، والجدير بالذكر أنّ المطّلع على ما حفلت به كتب التاريخ ، والسيّر ، والرجال ، التي تناولت تلك الحقبة ، يلحظ ما خلفه العلماء في سامراء من تراث علمي أصيل ، اشتمل على جلّ العلوم النقلية ، والعقلية ، ومنها علوم الدين ، واللغة ، وغيرهما[15] .

المطلب الأول

أعلام القراءات القرآنية في سامراء

عرفت مدينة سامراء غبر تاريخها الكثير من القراء والمشتغلين بعلم القراءات، والذين رسموا بجهودهم المعالم الأولى لمدرسة سامراء في القراءات القرآنية، ومن أبرز هؤلاء العلماء[16] :

1. أحمد بن محمد الشاهد أبو الطيب السامري المعروف بالدلاء مقري، روى القراءة عرضاً[17] عن أبي أيوب الضبي ، وأحمد بن عثمان الآدمي ، وعبد الله بن بكار ، روى القراءة عنه عرضاً الحسن بن محمد الفحام ، قال : ومنه تلقنت حرف الكسائي[18] [19].
2. بكران بن أحمد بن سهل أبو محمد السراويلي ويقال له : بكر السراويلي مقري متصدر نزل سر من رأى وأقرأ بها ، قرأ على أبي عمر الدوري ، وأبي أيوب الخياط ، وجعفر بن حمدان سجادة ، وسليمان بن خلاد ، قرأ عليه جعفر بن أحمد بن عباد ، وإبراهيم بن أحمد ابن سلوقا ، وعمر بن أحمد الحبال ، وأبو بكر الحلال شيوخ الحسن ابن محمد الفحام ، وقرأ عليه أيضاً محمد بن الحسن بن الفرج

الأنصاري[20].

3. جعفر بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز أبو محمد السامري يعرف بابن غيالي بفتح الغين المعجمة وياء آخر الحروف ولام مكسورة ، كذا ذكر أبو العز ، وقال ابن سوار : يعرف بزغيالي مقري متصدر، روى القراءة عن عبيد الله بن عبد الرحمن السكري ببغداد في قطيعة الربيع سنة عشرين وثلاثمائة ، وقرأ أيضاً على بكر السراويلي[21] ، روى القراءة عنه عرضاً الحسن بن محمد بن الفحام[22] .
4. الحسن بن محمد بن يحيى بن داود أبو محمد الفحام المقري الفقيه البغدادي السامري شيخ مصدر بارع ، قرأ على أبي بكر النقاش ، ومحمد بن أحمد بن الخليل ، وابن مقسم ، وبكار بن أحمد ، وجعفر بن عبد الله السامري ، وسلامة بن الحسن الموصلي وزيد بن أبي بلال ، وعلي بن إبراهيم بن خشنام المالكي ، وعمر ابن أحمد الحبال وعبد الله بن محمد الوكيل ، وابن الجهم ، وأبي الطيب الدلاء ، وجعفر بن محمد بن غيالي ، ويوسف بن علان ، وطال عمره وليس هو بصاحب كتاب الآيات المنزلة في أهل البيت كما قيل ، قرأ عليه نصر بن عبد العزيز الفارسي ، وغاط أبو علي غلام الهراس ، والحسن بن علي العطار ، وعلي بن محمد بن فارس الخياط ، وأبو علي البغدادي ، وعبد الملك ابن شابور ، مات سنة أربعين وثلاثمائة[23] .
5. حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي بن صهبان ويقال صهيب أبو عمر الدوري الأزدي البغدادي النحوي الدوري الضرير نزيل سامرا[24] إمام القراءة وشيخ الناس في زمانه ثقة ثبت كبير ضابط أول من جمع القراءات[25] ونسبته إلى الدور موضع ببغداد ومحلة بالجانب الشرقي، قال الأهوازي رحل الدوري في طلب القراءات وقرأ بسائر الحروف السبعة[26] وبالشواذ[27] وسمع من ذلك شيئاً كثيراً قرأ على إسماعيل بن جعفر ، عن نافع[28] وقرأ أيضاً عليه ، وعلى أخيه يعقوب بن جعفر عن ابن جماز عن أبي جعفر[29] وسليمان عن حمزة[30] ومحمد بن سعدان عن حمزة وعلى الكسائي[31] لنفسه ، ولأبي بكر عن عاصم[32] وحمزة بن القاسم عن أصحابه ويحيى بن المبارك اليزيدي ، وشجاع بن أبي نصر البلخي ، وقول الهذلي أنه قرأ على أبي بكر نفسه ، وهم بل على الكسائي عنه ، قرأ عليه وروى القراءة عنه أحمد بن حرب شيخ المطوعي ، وأحمد بن فرج بالجيم إن صح أنه شيخ النقاش ، وأحمد بن فرح بالحاء المهملة أبو جعفر المفسر المشهور ، وأحمد بن محمد بن حماد بن ماهان فيما ذكره أبو علي الرهاوي ، وأحمد بن يزيد الحلواني ، وأحمد بن مسعود السراج وإسحاق ابن إبراهيم العسكري ، وإسماعيل بن أحمد ، وإسماعيل بن يونس بن ياسين ، وبكر بن أحمد السراويلي ، وجعفر بن عبد الله بن الصباح ، وجعفر بن محمد بن أسد ، وجعفر بن محمد بن عبد الله الفارض ، وجعفر بن محمد الرافقي ، وجعفر بن محمد بن الهيثم ، والحسن بن علي بن بشار بن العلاف ، والحسن الحداد ، والخضر بن الهيثم الطوسي ، وسعيد بن عبد الرحيم أبو عثمان الضرير ، وصالح بن يعقوب ، وعباس بن محمد ، وعبد الرحمن بن عبدوس ، عبد الله بن أحمد الفسطاطي وعبد الله بن أحمد البلخي ، وعبد الله بن أحمد بن حبيب النحوي ، وعبد الله بن بكار وعثمان بن خرزاذ ، وعلي بن سليم الدوري ، وعلي بن محمد بن فارس بن عبديل وعلي بن الحسين الفارسي ، وعمر بن أحمد بن نصر الكاغذي ،

وعمر بن محمد بن برزة الأصبهاني ، وعمر بن محمد الكاغذي ، والقاسم بن زكريا المطرز ، والقاسم بن عبد الوارث ، والقاسم بن محمد بن سنان ، فيما ذكره الرهاوي ، ومحمد ابنه نفسه ومحمد بن أحمد البرمكي ، ومحمد بن أحمد بن أبي واصل ، ومحمد ابن حمدان التستري ، ومحمد بن حمدون القطيعي ، ومحمد بن فرج الغساني ، ومحمد بن محمد بن النفاخ أبو الحسن الباهلي ومحمد بن هارون المنقي ، ونوح بن منصور ، وهارون بن علي المزوق ، ومحمد بن عبيد الرازي ، وأبو عبد الله الحداد ، قال أبو داود ورأيت أحمد ابن حنبل يكتب عن أبي عمر الدوري ، وقال أحمد بن فرح المفسر سألت الدوري ما تقول في القرآن قال كلام الله غير مخلوق ، توفي في شوال سنة ست وأربعين مائتين قال الذهبي وغلط من قال سنة ثمان وأربعين[33] .

6. سليمان بن خلاد وقال أبو الفضل الرازي : سليم بن خلاد وقيل سليمان بن خالد والأول هو الصحيح أبو خلاد النحوي السامري المؤدب صدوق مصدر ، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن اليزيدي وله عنه نسخة ، وإسماعيل بن جعفر ، روى القراءة عنه القاسم بن محمد بن بشار ، ومحمد بن أحمد بن قطن ، وعلي بن أحمد بن مروان[34] وبكر ابن أحمد السراويلي وأحمد بن حمدان الفرائضي ، ومحمد بن أحمد بن شنبوذ ، مات سنة إحدى وستين ومائتين[35] .
7. طلحة بن خلف بن الهيثم أبو الفرج الفسوي ويقال السامري المقري بالري[36] ، روى القراءة عن أبي بكر النقاش ، وأبي بكر بن مقسم ، روى القراءة عنه عبد الله بن محمد بن أحمد العطار ، وعلي بن محمد ابن سعيد الصرصري[37] .
8. عبد الله بن الحسين بن حسنون أبو أحمد السامري البغدادي نزيل مصر المقري اللغوي مسند القراء في زمانه[38] ، ولد سنة خمس أو ست وتسعين ومائتين الشك منه، قال الداني أخذ القراءة عرضاً عن محمد بن حمدون الحذاء ، ويموت بن المزرع وأحمد بن سهل الأشناني ، وأبو بكر بن مجاهد ، وأبي الحسن بن شنبوذ ، وأبي بكر بن مقسم وأبي الحسن أحمد بن الرقي ، وكذا قال ابن سوار ، والحسن ابن صالح ومحمد بن الصباح المكي ، وسلامة بن هارون ، وأحمد بن محمد بن هارون بن بقرة وأحمد بن عبد الله الطنافسي ، وأبي العباس محمد بن يعقوب المعدل ، وأحمد بن يوسف القافلاني وأحمد بن محمد الادمي ، ومحمد بن أحمد بن عبدان ، ومحمد بن هارون التمار ، ويوسف بن يعقوب الواسطي وغيرهم ، قلت : وأبو بكر أحمد بن محمد الدجاجي ، وأبو محمد الحسن بن صالح الواسطي ، وأبو الحسن علي ابن أحمد الوزان ، ومحمد بن محمد الباهلي ، وموسى بن جرير النحوي ، وعمر بن علان ، وأحمد بن الحسين المالحاني ، والحسين بن أحمد المقري ، وأحمد بن موسى ، وعلي بن الحسين الرقي ، والحسن بن المخرمي ، وأبو العباس الضرير ، وجعفر بن الصباح فيما أسنده الهذلي ولا يصح لأنه ولد بعد ابن الصباح بسنة فأعلم ، ومحمد بن بشر ، وعبد الرحمن بن يحيى ، وأحمد بن علي العسكري ، وأحمد بن علي التستري ولعلهما واحد ، ومحمد بن عيسى بن حيّان كل هؤلاء ذكر السامري ، أنه قرأ عليهم ، قال الداني : مشهور ضابط ثقة مأمون غير أن أيامه طالت فاختل حفظه ولحقه الوهم ، وقل من ضبط عنه ممن قرأ عليه في أخريات أيامه ، قلت : وهذا هو الإنصاف في ترجمته فإن من اختلال حفظه ،

ووهمه ، روايته عن أبي العلاء الكوفي وعبد الله بن المعتز ، وقراءته على أبي الحسن محمد بن محمد الباهلي فأما روايته عن أبي العلاء ، فقد تكلّم فيه الحافظ عبد الغني بن سعيد من كونه قال : سمعت منه بمكّة في الموسم سنة ثلاثمائة ، فقال : إنه توفي أول سنة ثلاثمائة ، وأمّا قراءته على الباهلي ، فقد سأله عنها أبو الفتح فارس فقال : قرأت عليه خمس آيات ، وأما من تكلّم فيه بسبب أنه قال : قرأ على محمد بن يحيى الكسائي الصغير ، فإنه لم يصح عندنا أنه ذكر ذلك ، ولا أدعاه ، وإنما وقع في إسناد صاحب العنوان وغيره رواية الكسائي ، أنه قرأ على الطرسوسي عن قراءته على السامري عن محمد بن يحيى وهذا غلط لاشك فيه ، وهو إما إسقاط من الناسخ أو غلط من الراوي أو اختلال منه في آخر عمره ، ومما يدلُّ على أنه غلط عليه أن تلميذه عبد الجبار الطرسوسي شيخ صاحب العنوان أسند هذه الرواية عن السامري ، عن جماعة ليس في أحد منهم الكسائي الصغير ، فليعلم ذلك وقد أسند الحافظ أبو عمرو الداني هذا الرواية عن شيخه فارس عن السامري عن ابن مجاهد عن محمد بن يحيى ، والسامري قد قرأ على غير واحد من أصحاب محمد بن يحيى مثل ابن مجاهد وابن شنبوذ ، وأحمد بن محمد البغدادي وغيرهم ، وأما قراءته على الاشناني فما رأينا أحداً أنكرها عليه وقد أدرك من عمره بضع عشرة سنة ، قال الداني : سمعت فارساً يقول : سمعت عبد الله بن الحسين ، يقول : كنا نقرأ على أبي العباس الأشناني خفية عن ابن مجاهد فكنا نباكر إليه ، فنجلس عند المسجد ننتظر مجيء الشيخ فربما خطر علينا ابن مجاهد فيقول لنا : أحسنتم الزموا الشيخ ، وأما قول الحافظ الذهبي : أنا لا أشك في ضعف أبي أحمد فإن كان من حيث اختلاله ووهمه آخراً فقريب ، ولكن استدلاله على ضعفه بما أسنده الداني في جامع البيان عن أبي الفتح فارس أنه قرأ على موسى بن جرير وابي عثمان النحوي ، وعلى بن الرقي عن قراءتهم على السوسي ، وقوله : فموسى بعيد أن يكون لقيه فإنه كان بالرقة والآخران لا يعرفان إلا من جهة أبي أحمد ، قلت : ليس ببعيد أن يكو قرأ على موسى ، وإن كان بالرقة ، فقد قرأ عليه جماعة مثل : السامري ، وأصغر منه ممن لم يكونوا بالرقة ، مثل : المطوعي ، وابن اليسع الأنطاكي ، ويكفي في صحة ذلك كون الداني لم يسندها في تيسيره إلا من هذه الطريق ، وأمّا على بن الرقي ، فقال فيه الداني : ثقة مشهور بالضبط ، والاتقان روى عنه السامري ، وغيره ومثل الداني لا يقول هذا في مجهول ، فإن المجهول لا يكون بهذه الصفة ، قرأ عليه أبو الفتح فارس ابن أحمد ، وهو أضبط من قرأ عليه في أيام حفظه ، وأبو الفضل الخزاعي ، ويوسف بن رباح ، وعبد الساتر بن الذرب اللاذقي ، وأبو الحسين التنيسي الخشاب ، ومحمد بن سليمان الأبي ، وعبد الرحمن بن الحسن ، وعبد الجبار ابن أحمد الطرسوسي ، وأبو العباس بن نفيس ، ومحمد بن علي بن يوسف المؤدب ، ومحمد بن أملي والفضل بن عبد الرزاق ، والحسين بن إبراهيم الأنباري ، وأحمد بن عثمان الأسواني فيما ذكره الهذلي وهو بعيد ، فإن الأسواني من أقرانه وأكبر منه والله أعلم ، ومحمد بن موسى التاجر ، قال الذهبي : وقد سألت أبا حيّان محمد بن يوسف الأندلسي عن أبي أحمد فأثنى عليه ، ووثقه ومشى أمره ، قلت : توفي بمصر ليلة السبت ، ودفن يوم السبت لثمان بقين من المحرم سنة ست وثمانين وثلاثمائة ، وصلّى عليه أبو حفص عمر بن عرّاك اللاذقي وأبو الحسين التنيسي

الخشاب ، ومحمد بن سليمان الأبي ، وعبد الرحمن بن الحسن وعبد الجبار ابن أحمد الطرسوسي ، وأبو العباس بن نفيس ، ومحمد بن علي بن يوسف المؤدب ، ومحمد بن أملي والفضل بن عبد الرزاق والحسين بن إبراهيم الأنباري ، وأحمد بن عثمان الأسواني ، فيما ذكره الهذلي وهو بعيد ، فإن الأسواني من أقرانه وأكبر منه والله أعلم ، ومحمد بن موسى التاجر ، قال الذهبي : وقد سألت أبا حيّان محمد بن يوسف الأندلسي عن أبي أحمد فأثنى عليه ، ووثقه ، ومشى أمره ، قلت : توفي بمصر ليلة السبت ودفن يوم السبت لثمان بقين من المحرم سنة ست وثمانين وثلاثمائة وصلّى عليه أبو حفص عمر بن عرّاك[39].

9. عبد الله بن محمد أبو بكر الجبّان بالجيم وتشديد الموحدة وبالنون السامري الوكيل ، أخذ القراءة عرضاً عن على ابن أحمد بن مروان صاحب أبي خلاد سليمان بن خلاد روى القراءة عنه الحسن بن محمد بن الفحام في ختمات كثيرة[40] [41].
10. عبد الملك بن القاسم بن الوليد السامري أبو الوليد يعرف بالشيلماني بفتح الشين المعجمة وياء آخر الحروف ساكنة وفتح اللام مقري ، روى القراءة عن خلف عن يحيى بن آدم وقرأ أيضاً على عيسى بن سليمان بن الشيزري ، روى القراءة عنه عمر بن إبراهيم الشيرجي[42] .
11. عبد الله بن محمد السامري الوكيل عند القضاة المعروف بالخبّاز مقري متصدر ، قرأ على علي بن أحمد بن مروان المعروف بابن نقيش ، قرأ عليه الحسن بن محمد بن الفحام ختمات كثيرة بسر من رأى لأبي عمرو[43] قال الحافظ أبي العلاء : وكان أمينا[44][45] .
12. علي بن أحمد بن مروان السامرّي معروف بابن نقيش بالنون مصغراً مقري متصدر روى القراءة عرضاً عن أبي خلاد صاحب اليزيدي ، وعن أبي أيوب ، كذا ذكر الهذلي ، والصواب : أنه قرأ على السري بن مكرم عن أبي أيوب ، روى القراءة عنه عرضاً عبد الله بن محمد الوكيل ، وعبد الله بن عبد الجبار ، والشذائي أحمد بن نصر[46] .
13. عمر بن إبراهيم بن كثير أبو حفص الشيرجي السامري مقري معروف ، روى القراءة عن أبي الوليد عبد الملك بن القاسم عن خلف ، والشيزري ، فروى القراءة عنه أحمد بن يحيى ، والحسن بن محمد الفحام[47] .
14. محمد بن محمد بن عبد الله بن بدر النفاح أبو الحسن الباهلي البغدادي السامري نزيل مصر ، ثقة مشهور ، محدث صالح خيّر، روى الحروف[48] عن الدوري سنة أربع وأربعين ومائتين بسر من رأى[49] ويقال أنه عرض عليه ، روى القراءة عنه الحسن بن سعيد المطوعي ، ومحمد بن أحمد بن عبد الوهاب ، وأحمد بن محمد بن هارون الأسواني ، ومحمد بن أحمد بن جابر التنيسي ، وأحمد بن محمد بن إسماعيل المصري ، وعبد الله بن الحسين السامرّي بسبب ذلك ، قال الداني : مشهور ثقة وقال ابن يونس : كان ثقة ثبتاً صاحب حديث متقللاً من الدنيا ، توفي بمصر في يوم الثلاثاء لعشر بقين من ربيع الآخر سنة أربع عشرة وثلاثمائة ، وكان بغدادي الأصل من سر من رأى ، سافر إلى الشام ، ورحل إلى مصر ، فاستوطنها حتى مات[50] .

15. مسلم بن عيسى بن عبد الله أبو عيسى الأحمر المؤذن بسر من رأى[51] روى القراءة عن عبد الله بن داود الخريبي عن أبي عمرو، روى القراءة عنه محمد بن عمر البصري ، وعبيد الله بن محمد بن جعفر الأزدي[52] .
16. يوسف بن علان الجسري من جسر سر من رأى[53] السامرّي ، روى القراءة عرضاً عن أحمد بن فرح ، قرأ عليه الحسن بن محمد الفحام[54] .

المطلب الثاني

معالم مدرسة سامراء في القراءات

لم تسعفنا المصادر بمعلومات ونتائج واضحة عن معالم مدرسة سامراء في إقراء القرآن الكريم وقراءاته المتعددة، لكن يمكن للباحث أن يجد بعض النقاط المهمة في المصادر المتنوعة ككتب التراجم والتواريخ والسير ليضع بعض المعالم الواضحة لهذه المدرسة. وبما أنَّ الحدود المكانية للبحث منحصرة في كتاب غاية النهاية في طبقات القراء، للحافظ أبي الخير ابن الجزري (ت 833 هـ) تقرر أن تكون مادة التمثيل مقتصرة عليه فقط ، فمن أبرز هذه المعالم :

أولاً : القراءة عرضاً من المصحف وعدم اشتراط حفظ القرآن الكريم في دراسة القراءات وتعلمها :

شغلت هذه القضية حيزاً كبيراً في ساحة الإقراء المعاصرة ، ونالت عناية المقرئين ، فكثرت فيها الأقوال بين مانع للإجازة عرضاً مطلقاً ، ومجيز لها مطلقاً ، ومتوسط حاول التقريب بين الرأيين[55] ولعل هذا الأمر قريب الوقوع ، إذ ذكر ابن الجزري (ت 833 هـ) عدداً كبيراً من القرّاء أخذوا القرآن على شيوخهم عرضاً من المصحف ، وليس حفظاً عن ظهر غيب ، ومنهم قرّاء عاشوا في مدينة سامراء ، وفيها قرأوا القرآن وأقرأوه ، ومنهم : أبو الطيب أحمد بن محمد الشاهد السامري المقرئ الشهير بالدَّلاء[56] الذي تحمَّل القرآن على شيوخه عرضاً ، وأدَّاه لتلاميذه عرضاً ، كما ذكر ابن الجزري في ترجمته .

وهذا يشير صراحة إلى أنَّ مشايخ القراءات في سامراء لم يكونوا يشترطون الحفظ لعرض الطالب القراءات القرآنية على شيخه ، وليس في هذا نقض أو غضاضة ، وإن كان الحفظ أحسن وأفضل ، قال الإمام السيوطي (ت 911 هـ) : (وأمّا القراءة من الحفظ فالظاهر أنها ليست بشرط ، بل يكفي ولو من المصحف)[57] .

ثانياً : الإقراء بحروف القراءة المختلفة فقط والاكتفاء به دون الختمة الكاملة :

اشتهر بين علماء القراءات إقراء القراءة المختلفة عن قراءة البلد المشهورة بعرض حروف الخلاف فقط ، وكتب تراجم القراءة ملأى بمثل هذه الظاهرة ، ومن مشايخ القراءات في سامراء الذين عرضوا أحرف الخلاف على شيوخهم : الشيخ المقرئ أبو الطيب أحمد بن محمد الشاهد السامري المقرئ الشهير بالدَّلاء ، إذ روى القراءة عنه عرضاً الحسن بن محمد الفحام ، قال ومنه تلقنت حرف الكسائي[58] ، وهذا يدلُّ على

أمرين اثنين :

أحدهما : انتشار منهج رواية حروف الخلاف في القراءات عرضاً في مدينة سامراء ، مثل : رواية الأحرف التي خالف فيها شعبة حفصاً ، أو الكسائي غيره من القرّاء ، وهكذا

الآخر : انتشار إقراء قراءات أخرى غير القراءة المشهورة في المدينة ، والحرص على إتقانها ، وضبطها .

ثالثاً: استقطاب سامراء كبار علماء القراءات ومشايخها وأساتذتها :

لعل في مقدمتهم أبو حفص عمر الدوري ، أحد الراويّين المشهورين لقراءة الإمام أبي عمرو بن العلاء البصري ، وقراءة الإمام الكسائي ، فقد نزل سامراء ، وأقرأ فيها زمناً طويلاً[59] ، ولعله كان السبب المباشر في نشر قراءة أبي عمرو البصري في سامراء وغيرها من حواضر العراق ، زيادةً على إقراءه القراءات الأخرى من متواترة ، وشاذة .

وقد كان لإقامة الإمام الدوري في سامراء أثر كبير في بيان المعالم الأولى لمدرستها في القراءات، ويمكن تلخيص هذا الأثر بما يأتي :

1. يعدَّ الدوري أول من ألَّف في علم القراءات كتاباً مستقلاً ، لكنه لم يصلنا منه شيء[60] ، فظهور حركة التأليف في القراءات إلى جانب مجالس الإقراء معلم بارز من معالم تطور الدرس الإقرائي في البلاد الإسلامية عامة ، وفي مدينة سامراء خاصة .
2. ظهور الإقراء بالقراءات الشواذ إلى جانب إقراء القراءات المتواترة من سبع أو عشر ؛ لأن الدوري ، كما ذكر الأهوازي ، كان قد قرأ بذلك كله[61] ، وجلس لإقرائه في سامراء زمناً .
3. كثرة مشايخ القراءات الآخذين عن الدوري ، وانتشارهم في الآفاق ، كما ذكر ذلك ابن الجزري في ترجمته للدوري .
4. انتشار عقيدة أهل السنة والجماعة في القرآن وكلام الله تعالى في مدينة سامراء إلى جانب القراءات القرآنية ، وحفظ المدينة وأهلها من بدعة الاعتزال ، فقد كان الإمام الدوري يقول في القرآن : أنه كلام الله ، ليس بمخلوق[62] ، يردُّ بذلك على المعتزلة

رابعاً : انتشار ظاهرة التأليف في القراءات وعدم الاكتفاء بالقراءة والرواية والإقراء :

فضلاً على ما ذكرنا من تأليف أبو حفص الدوري في القراءات ، فقد ذكر الحافظ ابن الجزري أنَّ أبا خلاد سليمان بن خلاد النحوي السامري المؤدب قد قرأ على اليزيدي ، راوية أبي عمرو البصري ، وله عنه نسخة[63] ، والحقيقة أن مفهومنا عن هذه النسخة لا يتعدى كونها قد تضمنت ما تلقاه عن شيخه اليزيدي من أحرف وأوجه في القراءات .

خامساً : عناية مشايخ القراءات في سامراء بالأسانيد والرواية في نقلهم القراءات :

فقد ذكر ابن الجزري أنَّ أبا أحمد عبد الله بن الحسين بن حسنون السامري البغدادي المقرئ اللغوي المقرئ المسند ، نزيل مصر لاحقاً ، كان مرجع أقرانه وطلبة العلم في أسانيد القراءات وعللها ، حتى سمَّاه

: مسند القراء في زمانه[64] ، وقد انتفع به خلق كثير في سامراء ، وبغداد ، ومصر .

سادساً : الحرص على إتقان القراءات وضبطها تحملاً وأداءً :

فقد ذكر ابن الجزري أنَّ الحسن بن محمد بن الفحام قرأ على شيخه أبي بكر عبد الله بن محمد الجبَّان السامري الوكيل القرآن الكريم عرضاً في ختمات كثيرة[65] ، ولا معنى لكثرة الختمات هذه إلا تأكيد الإتقان ، والضبط .

الخاتمة والاستنتاجات

على الرغم من قلة المصادر وندرتها ، إلا أننا توصلنا إلى نتائج مهمة نذكر أهمها فيما يأتي :

1. إنّ مدينة سامراء حاضرة من حواضر الإسلام ، وعاصمة دولتها لما يزيد على خمسين عاماً ، حيث تعاقب فيها ثمانية من خلفاء بني العباس .
2. إنّ لها مكانة علمية مرموقة ، بوجود عدد كبير من علماء الإسلام فيها ، بمختلف صنوفها ، كالقراءات ، والحديث ، واللغة ، والتاريخ ، وغيرّ ذلك .
3. إنّ من أولئك العلماء علماء القراءات ، وقد حظيت سامراء بعدد منهم ، وقد ذكر ابن الجزري ستة عشر علماً منهم في كتابه غاية النهاية .
4. كانت لمدرسة القراءات في سامراء معالم ، منها : أنَّ علماء الإقراء في سامراء لم يشترطوا حفظ القرآن لتعلم القراءات ، وركزوا جلّ عنايتهم على الإتقان والضبط
5. إنَّ مجالس الإقراء في المدينة لم تقتصر على إقراء رواية واحدة ، أو قراءة واحدة بل كانت تقرئ القراءات المتواترة والشواذ أيضاً ، وعنيت بأسانيد القراءات ونقدها كذلك .

نسأله تعالى أن نكون قد وفقنا في بيان مكانة هذه المدينة وعلمائها الأفذاذ ، وأن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ... وصلّى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه ... آمين

الهوامش :

(1) الصحاح تاج اللغة : (مادة رأى) : 6 / 2349 .

(2) معجم متن اللغة : 3 / 139 .

(3) ينظر : معجم البلدان : 3 / 173 – 175 .

(4) ينظر : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : 11 / 25 .

(5) ينظر : تاريخ الإسلام : 16 / 22 .

(6) ينظر : المصدر نفسه : 8 / 45 .

(7) ينظر : تاريخ بغداد : 2 / 484 .

(8) ينظر : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : 12 / 57 .

(9) ينظر : العبر في خبر من غبر : 1 / 365 .

(10) ينظر : تاريخ الأُمم والرسل والملوك : 5 / 432 .

(11) ينظر : الكامل في التاريخ : 6 / 469 .

(12) ينظر مثلاً : معجم البلدان : 3 / 173 .

(13) ينظر : تاريخ سامراء والواردين عليها : 47 .

(14) ينظر : معجم البلدان : 3 / 173 .

(15) ينظر : تاريخ سامراء والواردين عليها : 49 .

(16) سنكتفي بالإشارة إلى مصدر العلم المترجم (من أعلام القراءات) إلى غاية النهاية ، كون شيوخهم وتلامذتهم ، والأعلام في التراجم ، مذكورون في الترجمة الرئيسة ، طلباً للاختصار .

(17) إشارة منهجية مهمة تدل على جواز القراءة عرضاً من المصحف ، وعدم اشتراط حفظ القرآن لتعلم القراءات ، ولعل شيوخ الإقراء في سامراء أخذوا بها .

(18) إشارة تدل على إفراد القراءات ، وهو الأصل في تلقي القراءات ، والإشارة هنا إلى علي بن حمزة الكسائي المقرئ ، (ت 189 هـ) ينظر : التاريخ الكبير : 6 / 268 .

(19) غاية النهاية في طبقات القرّاء : 1 / 422 .

(20) المصدر نفسه : 1 / 573 .

(21) مرّت ترجمته ثانياً ، تحت اسم بكران ، فهو نفسه ، ينظر : غاية النهاية : 1 / 573 .

(22) المصدر نفسه : 1 / 628 .

(23) المصدر السابق : 1 / 731 .

(24) نص مهم جداً، فالدوري من أجل الرواة عن اليزيدي في قراءة أبي عمرو البصري، ولا نزال نقرأ برواية الدوري عن أبي عمرو ، والكسائي ، لذا فقد يعدُّ الدوري من مؤسسي مدرسة سامراء في القراءات أبان القرن الثالث للهجرة ، ثم استمر تلاميذه فيها من بعده ، فقول ابن الجزري : (إمام القراءة ، وشيخ الناس) يدل على كثرة الآخذين عنه القراءات ، وهو بلا شك يدلُّ على حركة علمية نشيطة في سامراء لتعلم القراءات وروايتها .

(25) المشهور أنَّ أبا عبيد القاسم بن سلام (ت 224 هـ) هو أول من ألف كتاباً في القراءات ، وكتاب الدوري في القراءات لم يصلنا منه شيء ، لكنّه يدلُّ على حركة التأليف في القراءات ، وظهورها إلى جنب مجالس الإقراء في سامراء .

(26) يعني القراءات السبع التي اختارها ابن مجاهد البغدادي (ت 324 هـ) في كتابه السبعة ، ولا يعني بالضرورة التقيّد بهذه القراءات السبع ، بل قد يكون قرأ بغيرها .

(27) ليس الشواذ هنا ما وراء السبعة ، بل الشواذ ما وراء العشرة من القراءات .

(28) هذا يعني أنه لم يكتفِ بالرواية عن اليزيدي عن أبي عمرو ، بل قرأ على أئمة القراءة بالمدينة ، لأن أصول قراءة شيخه أبي عمرو البصري حجازية .

(29) هذا يدلُّ على توسع الدوري في القراءة ، والأخذ عن الشيوخ .

(30) هذا يدلُّ على عدم اكتفاء الدوري بقراءة أهل الحجاز ، بل ضمّ إليها قراءة أهل الكوفة .

(31) وهذا يدلُّ على توسع الدوري في القراءة على أئمة القراءة ، والنحو المشهورين في زمنه ، ويلحظ أنّ كلّ هذا يصبُّ في تكوينِ شخصية الدوري العلمية ، وبالتالي فقد أودع الدوري هذا كلّه في مجالس الإقراء التي كان يعقدها في سامراء .

(32) وهذا يدلُّ على توسع الدوري في القراءة .

(33) غاية النهاية : 1 / 790 .

(34) المقصود هنا (ابن نقيش) وستأتي ترجمته في الفقرة الثالثة عشرة .

(35) غاية النهاية : 2 / 136 .

(36) هذا يدلُّ على تصدر علماء القراءات في سامراء مجالس الإقراء في بلدان غير بلدتهم .

(37) غاية النهاية : 2 / 224 .

(38) هذا يدلُّ على حرص علماء القراءات في سامراء على الإسناد ، والرواية في علم القراءات ، وعدم قبولهم القراءة بالقياس ، أو بالرأي ، أو بموافقة العربية .

(39) غاية النهاية : 2 / 416 .

(40) هذا يدلُّ على عدم اكتفاء طالب القراءات بختمة واحدة ، كما يفعله طلبة القراءات في زماننا ، بل كان الطالب يختم على شيخه ختمات كثيرة ، لتثبيت العلم وترسيخه .

(41) غاية النهاية : 2 / 524 .

(42) المصدر نفسه : 2 / 533 .

(43) يدلُّ هذا على انتشار قراءة أبي عمرو البصري في سامراء في تلك المدة ، ولعل السبب في ذلك انتشار رواية الدوري ؛ لأنه كان متصدراً للإقراء فيها .

(44) أهمية الأمانة في تلقي علم القراءات ، وتحمله ، وأدائه .

(45) غاية النهاية : 2 / 523 .

(46) المصدر نفسه : 2 / 687 .

(47) المصدر السابق : 2 / 828 .

(48) يدلُّ على وجود رواية حروف الخلاف فقط عن المشايخ في سامراء ، وعدم الإلزام بقراءة ختمة كاملة .

(49) يلحظ أنّ هذه المنهجية العلمية في التلقي والتدريس كانت في سامراء ، وأنّ الذي طبقها الإمام الدوري نفسه .

(50) غاية النهاية : 3 / 598 .

(51) لم يكن علم القراءات مقصوراً على فئة قليلة من طلبة العلم ، بل كان شيوخ القراءات يقرؤون كل من رغب في القراءات ، بل كان مؤذنو المساجد في سامراء من الجامعين للقراءات .

(52) غاية النهاية : 3 / 722 .

(53) يدلَّ على انتشار علم القراءات في سامراء ، وما جاورها من قرى وقصبات .

(54) غاية النهاية : 4 / 171 ، 180 .

(55) ينظر النقاش الذي حصل في هذه المسألة في ملتقى أهل التفسير ، ويرى كثير من مشايخ القراءات المعاصرين عدم تسمية عرض الطالب للقراءات من غير حفظ بالإجازة ، بل يسمونها شهادة ، ومنهم الشيخ المقرئ محمد كريم راجح ، والشيخ المقرئ الدكتور أيمن رشدي سويد ، والشيخ عبد الحكيم عبد اللطيف ، والشيخ الدكتور أحمد عيسى المعصراوي ، وقد اعتاد مشايخ الإقراء في الموصل ، وبغداد على إقراء الطالب القراءات وإجازته بها دون اشتراط الحفظ ، بل التأكيد على الإتقان ، والضبط في التحمل والأداء .

(56) وهو مترجم له في الفقرة الاولى ، ينظر : غاية النهاية : 1 / 422 .

(57) الإتقان في علوم القرآن : 1 / 344 .

(58) ينظر : غاية النهاية : 1 / 422.

(59) ينظر : المصدر نفسه : 1 / 790 .

(60) ينظر: المصدر السابق : 1 / 790 ، وإن كانت كتب التراجم تذكر أنَّ أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب واحد هو الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ) ، وكتابه هذا مفقود ، لكن جمع نصوصه من المصادر وحققها الدكتور جاسم الحاج بأطروحته للدكتوراه ، ثم طبعت في ديوان الوقف السني بجمهورية العراق .

(61) غاية النهاية : 1 / 791 .

(62) المصدر نفسه : 1 / 792 .

(63) غاية النهاية : 2 / 136 .

(64) المصدر نفسه : 2 / 416 .

(65) المصدر السابق : 2 / 524 .

Sources and references

1. Sahah Taj language and Arabic sheets: For The Father of Nasr Esmael bin Hammad al-Jawhari Al-Farabi (t. 393 Ah) Investigation: Hamad Abdul Ghafoor Attar, i4 Dar al-Alam for millions, Beirut, 1987 .
2. Dictionary of The Language Board: By Ahmed Reda, Library Of Life, Beirut, 1958-1960.
3. Dictionary of Countries: Abe Abdullah Shihab al-Din Yakut bin Abdullah al-Hamwi al-Baghdadi (t. 626 Ah) i 2 Dar Sader, Beirut, 1995.

4. Regular in the history of kings and nations: Abu al-Faraj Jamal al-Din Abdul Rahman bin Ali al-Jawzi (t. 597 Ah) Investigation: Mohammed Abdelkader Atta, Mustafa Abdel Kader Atta, i 1 The House of Scientific Books, Beirut, 1992.
5. The history of Islam and the deaths of celebrities and the public: Shamseddin Mohammed bin Ahmad bin Othman al-Dhahabi (t. 748 Ah) Investigation: Dr. Bashar Awad Maarouf, i 1 Dar al-Gharbia Islamic - Beirut 2003.
6. The history of Baghdad or the city of peace: By Abu Bakr Ahmad bin Ali bin Thabet al-Khatib al-Baghdadi (t. 463 Ah) Investigation: Bashar Awad Maarouf, I1, Dar al-Gharbia, Beirut, 2002.
7. Lessons in a story from Ghabar: Abu Abdullah Shamseddine Mohammed bin Ahmed bin Othman al-Dhahabi (t. 748 Ah) Investigation: Abu Hajar Mohammed Mohammed bin Bassiouni Zaghloul, Scientific Books House, Beirut.
8. The History of Nations, Apostles and Kings: By My Father Jaafar Muhammad bin Jarir Al-Tabari (t. 310 Ah) i 1 The House of Scientific Books, Beirut 1407 Ah.
9. Full history: Abe Al-Hassan Muhammad Ezzedine Ibn al-Ather (t. 630 Ah) Investigation: The Father of Redemption Abdullah al-Qadi, i2 Dar al-Scientific Books, Beirut, 1987.
10. The History of Samarra and its Incoming: By Dr. Rafik Hamid Taha Al-Samarrai, i 1 Dar al-Fath - Amman 2014 .
11. Great History: The Father of Abdullah Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin Al-Mughara al-Bukhari (T. 256 Ah) Ottoman Knowledge Circle, Hyderabad monitored: Muhammad Abdul Muaid Khan.
12. The end ends in the layers of readers: For the father of the good Muhammad ibn Muhammad ibn Ali ibn Yusuf ibn Al-Jazari (t. 833 Ah) investigation: Abu Ibrahim Amr bin Abdullah i 1 Dar al-Pearl - Cairo 2017.
13. Mastery in the Sciences of the Qur'an: For Jalaluddin Abd al-Rahman ibn Abi Bakr al-Suyuti (t. 911 Ah) he was caught and corrected, and he graduated his verses: Muhammad Salem Hashim, I 1.